دور أم عطية الأنصارية رضي الله عنها في بناء المجتمع الإسلامي

إعداد

د. أروى بنت علي بن محمد اليزيدي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب - جامعة الملك خالد

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة (دور أم عطية رضي الله عنها في بناء المجتمع الإسلامي)، وذلك من خلال تتبع لسيرة أم عطية رضي الله عنها وبيان دورها في بناء المجتمع الإسلامي، وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث رئيسة في المبحث الأول ترجمة مختصرة لأم عطية رضي الله عنها، أما المبحث الثاني فكان عن دور المرأة المسلمة في القرون الثلاثة الأولى في بناء المجتمع، وتحدثت فيه عن دورها في السياسة وفي الدفاع عن دينها ووطنها وفي إصلاح المجتمع ثم دورها في النهضة العلمية، وفي المبحث الثالث تحدثت عن دور أم عطية في بناء المجتمع وبينت دورها في السياسة والدفاع عن دينها ووطنها ومشاركتها في رواية السنة وتعليمها الناس ومشاركتها في تقوية الروابط الاجتماعية، ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتي منها:

كان دور أم عطية رضي الله عنها عظيما في بناء المجتمع الإسلامي، وظهر ذلك من خلال الجهود التي قدمتها، سواء من خلال عدد الأحاديث التي روتها أو مشاركتها في الغزوات وفي نشر العلم، فكانت بحق مثالًا يحتذى به لجميع النساء على مر العصور.

الكلمات المفتاحية: دور، المرأة، أم عطية، السياسة، الهجرة، النهضة العلمية، المجتمع.



Abstract

By recounting Umm Attia's biography and describing her contribution to the formation of the Islamic society, the research investigated into (the role of Umm Attia (RA), in constructing the Islamic society. Three investigative approaches were used in this the research:

At the first investigative approach: A quick translation of Umm Attia (RA), is provided. At the second investigative approach, it was within the context of the role of Muslim women in the first three centuries in constructing society, in which I talked about her role in politics, in defending her religion and her homeland, in reforming society, and then her role in reforming society, then her role in the scientific renaissance.

In the third investigative approach, I talked about the role of Umm Attia in building society and indicated her role in politics, defending her religion and her homeland, her participation in the narration of the Sunnah, her education of people, and her participation in strengthening social ties. Then I concluded the research with the results of paramount importance, including:

The role of Umm Attia - may Allah be pleased with her - was great in building the Islamic society, and this was evident enough through the efforts she exerted and provided, whether through the number of hadiths she narrated or her participation in the invasions and the dissemination of science, and she was truly an example for all women throughout the ages.

Keywords: role, women, Umm Attia, politics, immigration, scientific renaissance, society.



مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١].

قرر القرآن الكريم حقيقة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وهي المساواة التي تقتضيها وحدة الأصل البشري؛ فلا مجال لأي لون من ألوان التمييز بين الرجل والمرأة، وجاء البيان النبوي أن المرأة هي الشق الآخر للمجتمع الإسلامي؛ إذ قال عليه الصلاة والسلام: إنَّما النِّساءُ شَقائِقُ الرِّجالِ"[١].

ومن هذا المنطلق عملت المرأة المسلمة بجانب الرجل في بناء المجتمع الإسلامي في شتى المجالات، وكان لها دور فعال في الدفاع عن الإسلام وتحقيق الأمن للمجتمع الإسلامي.

وقد جاء هذا البحث (دور أم عطية رضي الله عنها في بناء المجتمع الإسلامي) محاولة لإبراز وتأصيل دور المرأة وعطائها في المجتمع الإسلامي وما له من أثر في بناء المجتمع، من خلال ذكر نموذج في الصحابية الجليلة أم عطية رضي الله عنها؛ لبيان أن المرأة المسلمة عبر التاريخ لم تكن غائبة عن الحياة بكافة مناحيها الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، بل شاركت الرجل في بناء المجتمع، ومارست دورها ضمن إطار القيم الإسلامية والرؤية الإسلامية الشاملة.

و كذلك نستصحب سيرتها في حماية الهوية الإسلامية للمرأة المسلمة لتطبيقه الآن خاصة وأن المجتمعات المسلمة مستهدفة خاصة المرأة حيث أنها مناط التغيير المجتمعي.

أهمية الموضوع:

لأنّ المرأة نصف المجتمع وجب الاعتناء بها وبيان ما قامت به من دور فعال في خدمة دينها ومجتمعها، والمرأة في الوقت الراهن في أمس الحاجة إلى معرفة النموذج الذي تحتذي به لتدرك متطلبات دينها ومجتمعها.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البِلَّة في منامه، ج١، ص١٧١، حديث رقم (٢٣٦) قال المحقق شعَيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

ومن هنا جاءت أهمية الموضوع والكتابة عن المرأة راوية ومحدثة ومفتية ومجاهدة ومعلمة وطبيبة وعالمه، ولأن أعداء الإسلام يحاولون التقليل من شأنها والحط من مكانتها وما تقوم به من دور فعال في المجتمع، كتبتُ في هذا الموضوع بغية المساهمة ولو بقدر يسير في نفض الغبار الذي نثره أعداء الإسلام حول المرأة المسلمة، وتجلية حقائق باهرة سجلها التاريخ.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. التعريف بسيرة أم عطية رضي الله عنها.

٢. بيان دور المرأة في بناء المجتمع بشتى الجوانب الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية، والتأكيد على الدور العظيم الذي قامت به أم عطية رضي الله عنها.

مشكلة البحث:

سطرت المرأة المسلمة في القرون الأولى المفضلة أسطرًا من نور في جميع المجالات؛ حيث كانت وما زالت إلى الآن تقوم بدور فعال في خدمة دينها ومجتمعها.

لذا تكمن مشكلة البحث في بيان دور أم عطية رضي الله عنها في بناء المجتمع الإسلامي.

تساؤلات البحث:

من خلال ما ذكر في البحث يمكن إثارة التساؤلات الآتية:

- من هي أم عطية الأنصارية رضي الله عنها، وما مكانتها في الإسلام؟
- ما الدور الذي قامت به المرأة في بناء المجتمع في القرون الثلاثة الأولى؟
- ما الدور الذي قامت به أم عطية رضي الله عنها في الجانب الديني والسياسي والعلمي والاجتماعي؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال تتبع لسيرة أم عطية رضي الله عنها، وبيان دورها في بناء المجتمع الإسلامي.

الدراسات السابقة:

١. من الدراسات التي وقفت عليها بحث بعنوان: (أحاديث أم عطية رضي الله عنها التي عليها العمل عند الفقهاء- دراسة فقهية) للباحث خالد أحمد بابطين، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، وهذه الدراسة كما هو واضح من عنوانها دراسة فقهية جمع فيها الباحث أحاديث أم عطية، وقام بدراسة المسائل الفقهية الواردة فيها والتي تختلف تماما عن هذه الدراسة، والتي اهتمت بمختلف الجوانب في حياة الصحابية الجليلة أم عطية الأنصارية رضي الله عنها مبينة دورها في بناء المجتمع.

٢. دراسة بعنوان: (المرأة ونقل المعرفة الدينية في الإسلام) للباحثة أسماء السيد وقد تناولت تاريخ المحدثات من النساء خلال عشرة قرون منذ ظهور الإسلام حتى مستهل العصر العثماني، بينت إسهام المرأة في نقل الحديث النبوي ودراستي تختلف عن هذه الدراسة السابقة من حيث الفترة الزمنية إذ اقتصرت على الثلاثة القرون الأولى كما أن هذه الدراسة اهتمت ببيان دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع الإسلامي بمختلف الميادين وركزت الدراسة على أم عطية رضي الله عنها.

خطة البحث:

اشتملت على:

المقدمة.

المبحث الأول: ترجمة مختصرة لأم عطية رضي الله عنها.

المبحث الثاني: (دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع في القرون الثلاثة الأولى) وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دور المرأة في السياسة.

المطلب الثاني: دور المرأة في الهجرة.

المطلب الثالث: دور المرأة في الدفاع عن دينها ووطنها.

المطلب الرابع: دور المرأة في إصلاح المجتمع.

المطلب الخامس: دور المرأة في النهضة العلمية.

المبحث الثالث: (دور أم عطية رضي الله عنها في بناء المجتمع الإسلامي) وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور أم عطية رضي الله عنها في السياسة.

المطلب الثاني: دور أم عطية في الدفاع عن دينها ووطنها.

المطلب الثالث: مشاركتها في رواية السنة وتعليمها الناس.

المطلب الرابع: مشاركتها في تقوية الروابط الاجتماعية.

وفي الخاتمة أهمّ نتائج البحث وتوصياته.



المبحث الأول

سيرة أم عطية رضي الله عنها

أولاً: اسمها ونسبها:

اختلف المؤرخون في نسب أم عطية، فقيل إنها نسيبة بنت الحارث، وقيل إنها نسيبة بنت كعب، وقيل إنهما شخصية واحدة.

وممن ذكر أنهما شخصية واحدة ابن حجر العسقلاني رحمه الله حيث قال: "اسمها: نسيبة، بنون وسين مهملة وباء موحدة مصغّر، وقيل بفتح النون وكسر السّين، معروفة باسمها وكنيتها، وهي بنت الحارث، وقيل بنت كعب[1] وممن فرق بينهما أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله حيث قال: "اسمها نُسيبة بنت كعب: أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ، وهذه بضم النون على خلاف أم عمارة"[2].

وقال ابن ماكولا رحمه الله: " أما نُسَيبة بضم أوله وفتح ثانيه، فهي نسيبة أم عطية الأنصارية، وأما نَسِيبة بفتح أوله وكسر ثانيه، فهي أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية"[3].

أما أبو الوليد الباجي رحمه الله فقد تردَّد فيهما، حيث قال:" وَيحْتَمل أَن تكون نسيبة هَذِه أم عَطِيَّة، وَيحْتَمل أَن تكون أم عمَارَة، وَالله أعلم وَأحكم"[4].

ثانيًا: إسلام أم عطية رضي الله عنها

يكاد التاريخ يذكر معلومات يسيرة عن حياة أم عطية رضي الله عنها وإسلامها، إلا أن كتب السيرة ذكرت أن أم عطية كانت من أوائل نساء الأنصار اللاتي أسلمن وبايعن رسول الله ﷺ.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٤٣٧.

(٢) صفة الصفوة، لأبي الفرح ابن الجوزي، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٣١٢.

(٣) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٧، ص٢٥٧.

(٤) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد الباجي، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٣، ص١٢٨٨.

فعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ:" لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَجَاءَ حَتَّى قَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُنَّ فَرَدَدْنَا عليه السلام، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهَّ إِلَيْكُنَّ، فَقُلْنَا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللهَّ وَرَسُولِ رَسُولِ اللهَّ، فَقَالَ: «تُبَايِعْنَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللهَّ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقْنَ وَلَا تَزْنِينَ وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ؟» قَالَ: فَقُلْنَا: نَعَمْ قَالَتْ: فَمَدَّ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ وَمَدَدْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»[1].

وهذا الحديث يدل على سرعة استجابتها ومبادرتها لمبايعة رسول الله ﷺ حيث كانت من أوائل الذين أسلموا حين قدم النبي ﷺ المدينة.

ثالثاً: مناقبها:

تعد أم عطية رضي الله عنها من الشخصيات التي أضاءت تاريخ الإسلام حيث عملت على تسطير الكثير من المواقف العظيمة وتعد واحدة "من كبار نساء الصحابة رضوان اللهَّ عليهم أجمعين، وكانت تغزو كثيرًا مَعَ رَسُول اللهَّ ﷺ، تمرض المرضى، وتداوي الجرحى، وشهدت غسل ابنة رَسُول اللهَّ ﷺ، وحكت ذلك فأتقنت. حديثها أصل فِي غسل الميت، وَكَانَ جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت، ولها عَنِ النَّبِيّ ﷺ أحاديث روى عنها أنس بْن مالك، ومحمد بْن سيرين، وحفصة بنت سيرين"[2].

رابعًا: وفاة أم عطية رضي الله عنها:

لم تذكر المصادر معلومات كافية عن وفاة أم عطية رضي الله عنها، إلا أن الذهبي رحمه الله أشار حين ترجم لها أنها عاشت إلى حدود سنة سبعين من هجرة النبي ﷺ[3].



(١) مسند أحمد، حديث أم عطية رضي الله عنها، ج٣٤، ص٣٩٤، حديث رقم (٢٠٧٩٧) قال المحقق شعَيب الأرنؤوط: صحيح.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ج٤، ص١٩٤٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ج٢، ص٣١٨.

المبحث الثاني

دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع في القرون الثلاثة الأولى

لم تكن المرأة غائبة عن الحياة، فقد شاركت في الحياة الاجتماعية مع الرجل حتى شملت مشاركتها جميع المجالات: التثقيف والتعليم وهاجرت في سبيل عقيدتها وقدمت المشورة في الأمور السياسية، لذلك كان لابد من التنويه بما قامت به المرأة في القرون الثلاثة الأولى من دور فعال في بناء المجتمع قبل الحديث عن دور أم عطية وذلك من خلال ذكر نماذج من نساء السلف الصالح وما قمن به من دور فعال في بناء المجتمع.



المطلب الأول

دور المرأة في السياسة

يبرز دور المرأة في المجال السياسي من خلال المبادرة إلى البيعة امتثالًا وطاعة لولي الأمر، وهي بذلك تساعد في الحفاظ على سلم واستقرار وأمن المجتمع، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحنَّ بقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾[الممتحنة:١٢] وكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله:(انطلقن فقد بايعتكن)"(١).

كما يتمثل دور المرأة السياسي من خلال الحفاظ على الجماعة من التصدع والتفكك والتدهور، ومن خلال إبداء الرأي والنصيحة لولي الأمر في كيفية التعامل مع الرعية في حال الأزمات، ومن ذلك مشورة أم سلمة رضي الله عنها حين قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا» قَالَ فَوَاللهَّ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهَّ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَقَامَ،

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ كَيْفِيَّةِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ، ج٣، ص١٤٨٩، حديث رقم (٨٨).

فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا غَمًّا"(١).

وفي هذا الحديث دلالة على جواز مشاورة المرأة وإبداء رأيها فيما تراه حقا وقبول قولها إذا كانت مصيبة فقد أدّت أم سلمة ﵂ دورها بنجاح كبير في الرأي والمشورة، إذ فهي استحقت ثقة قائد الأمة الذي عمل برأيها، وهذا يدل على المكانة العظيمة التي نالتها المرأة في الإسلام.



المطلب الثاني

دور المرأة في الهجرة

لقد كان هدف المصطفى ﷺ من الهجرة إيجاد وطن ينعم فيه المسلمون بالأمن والاستقرار، وكان للمرأة مشاركة فعالة في هذا الجانب، فكانت نعم الناصر والمعين، فهذه السيدة عائشة وأختها أسماء ضربتا أروع الأمثلة في مشاركة المرأة في صيانة المجتمع وتسديد مساره، فقد قامتا بتجهيز الرحلة تجهيزا كاملا، وكانتا نعم الناصر والمعين، فلم يخذلا أباهما مع علمهما بخطر الهجرة، ولم يفشيا سر الرحلة لأحد، وجاء اليوم وأصبحتا من ضمن قوافل المهاجرين، وهذه مساهمة كبيرة ومشاركة في خدمة الإسلام.



المطلب الثالث

دور المرأة في الدفاع عن دينها ووطنها

لقد سطرت المرأة مواقف بطولية تؤكد قوة إيمانها وحرصها على نصرة هذا الدين والذبّ عنه بكل ما تستطيع من قوة، فقد تنوعت الأدوار التي قامت بها المرأة في الجهاد، فقد

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمصَالحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، ج٣، ص١٩٣، حديث رقم (٢٧٣١).

شاركت مجتمعها في تقديم الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين والمساهمة في علاج الجرحى، وكذلك المشاركة الفعلية في القتال إذا استلزم الأمر لذلك.

عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ القِرَبَ، وَقَالَ غَيْرُهُ: تَنْقُلاَنِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآَنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ"(١).

عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ ﵂، قَالَتْ: "كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَسْقِي القَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المدِينَةِ"(٢).

" عَنْ أَنَسٍ ﵁، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ(٣) اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ"(٤).



(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ غَزْوِ النِّسَاءِ وَقِتَالِهِنَّ مَعَ الرِّجَالِ، ج٤، ص٣٣، حديث رقم (٢٨٨٠) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ غَزْوَةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ، ج٣، ص١٤٤٣، حديث رقم (١٣٦)

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ رَدِّ النِّسَاءِ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ، ج٤، ص٣٤، حديث رقم (٢٨٨٣).

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية أم أنس خادم رسول الله ﷺ اشتهرت بكنيتها واختلف اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رملة وقيل: رميثة ويقال: الغميصاء، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها، وتزوجت بعده أبا طلحة وكان صداقها إسلامه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، ج٤، ص١٩٤٠.

(٤) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ غَزْوَةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ، ج٣، ص١٤٤٢، حديث رقم (١٣٤).

المطلب الرابع

دور المرأة في إصلاح المجتمع

إن صيانة المجتمع وإصلاحه لا يتم إلا بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي تعدّ خط الدفاع الأول عن الأمة، والتي لها أثرها فعال في أمن المجتمع واستقراره فكريا واجتماعيا.

وقد كان للمرأة المسلمة دور فعال في هذا الجانب فها هي الشفاء بنت عبد الله(١) قد ولاها عمر بن الخطاب ﵁ قضاء الحسبة في سوق المدينة، يقول ابن حجر العسقلاني ﵀: "وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها، وربما ولّاها شيئا من أمر السوق"(٢) وكذلك كانت فاطمة بنت أبي الفتح(٣) إلى جانب فقهها وإفتائها "كانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية في مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم، وأصول أهل البدع وغيرهم، وتفعل من ذلك مالا تقدر عليه الرجال"(٤)، يقول صلاح الدين الصفدي ﵀:" كانت تصعد المنبر وتعظ النساء، فينيب لوعظها، ويقلع من أساء، وانتفع بوعظها جماعة من النسوة، ورقت قلوبهن للطاعة بعد القسوة، كم أذرفت عبرات، وأجرت عيونًا من الحسرات كأنها أيكية على فننها، وحمامة تصدح في أعلى غصنه"(٥).

---

(١) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، اسمها ليلى، وغلب عليها الشفاء، وأسلمت الشفاء قبل الهجرة وبايعت النبيّ ﷺ، كانت من عقلاء النساء وفضلياتهنّ، وكَانَ رَسُول اللهِّ ﷺ يأتيها ويقيل عندها فِي بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، ج٤، ص١٨٦٩، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، ج٨، ص٢٠١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، ج٨، ص٢٠٢.

(٣) فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح البغدادي، شيخة مفتية فقيهة مدرسة عابدة زاهدة، كان ابن تيمية ممن يحضر وعظها، وأراد أن يطلب منها ألا تصعد المنبر غير أنه رأى في منامه رسول الله ﷺ يثني على فاطمة البغدادية، فلم يتكلم معها في هذا الأمر، توفيت بالقاهرة عن نيف وثمانين سنة يوم عرفة. معجم أعلام النساء، للتويجري، دار العلم للملايين لبنان، ط١، مارس،٢٠٠١، ص١٣٦.

(٤) معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، وليدُ الأُمَوِيِّ، ج١، ص١١٦.

(٥) أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين الصدفي، تحقيق: مازن عبد القادر مبارك، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص٢٨.

وقد زارها مرة الإمام الذهبي ﵀ فقال عنها: "انتفع بها خلق من النساء وتابوا، وكانت وافرة العلم، قانعة باليسير، حريصة على النفع والتذكير، ذات إخلاص وخشية وأمر بالمعروف، انصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر، وكان لها قبول زايد ووقع في النفوس رحمها الله"(١).

وهذا يدل على تمكين المرأة في الإسلام ودورها الفعال في المجتمع وتوليها زمام الأمور طالما كانت مؤهلة لذلك.



المطلب الخامس

دور المرأة في النهضة العلمية

المرأة عنصر هام في تحريك عجلة التقدم والازدهار والنهوض بالمجتمع فقد امتد عطاء المرأة في هذا المجال، فظهرت الفقهية والمحدثة والمفتية التي يقصدها طلاب العلم، وتولت الفتاوى وبرعت فيها خاصة فيما يتعلق بمسائل النساء.

ومن الأمثلة على ذلك السيدة عائشة ﵂ فقد كانت أعلم الناس وأفقه الناس وأكثرهم رواية للحديث، يقول أبو سلمة بن عبد الرحمن عن علمها: "ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله ولا أفقه في رأي إن احتيج إليه ولا أعلم بآية فيم نزلت ولا فريضة من عائشة"(٢).

وقال المقريزى ﵀: "ولا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها"(٣).

---

(١) العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص٤٠.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ج٢، ص٢٨٦.

(٣) إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقى الدين المقريزى، تحقيق: محمد النميسى، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٠/ ١٩٩٩، ج٦، ص٣٥.

كذلك فاطمة بنت أبي الفتح كان لها دور فعال في خدمة الفقه، وقد أثنى العلماء عليها لسعة علمها وإتقانها للفقه وتقلدها منصب الإفتاء، فقد "كان ابن تيمية يثني عليها ويتعجب من حرصها وذكائها، وكانت قد تفقهت عند المقادسة بالشيخ ابن عمرة وغيره وقد برعت في المسائل الفقهية المتعلقة بالنساء المتعلقة بالحيض، وقد كان لها مع الفقيه الشافعي صدر الدين بن الوكيل عدة مجادلات ومسائل فقهية تخص الحيض، وقد تفوقت عليه في ذلك، وكانت تقول له: "أنت تدري به علما وأنا أدريه علما وعملا"(١).

كما أن المرأة تولت مهمة تعليم النساء، فقد كانت الشفاء العدوية تعلم النساء الكتابة وتحسين الخط، ومنهن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب.

عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ الله رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي: "أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ(٢) كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ؟"(٣).



(١) أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين الصدفي، ج٤، ص٢٨.

(٢) قُرُوح تخرج بالجنب. غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ج٢، ص٤٣٨.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند الشفاء بنت عبد الله، ج٤٥، ص٤٦، حديث رقم (٢٧٠٩٥). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين.

المبحث الثالث

دور أم عطية رضي الله عنها في بناء المجتمع الإسلامي

كان لأم عطية رضي الله عنها كغيرها من نساء السلف الصالح دور بارز وعظيم في بناء المجتمع الإسلامي في شتى المجالات، فقد عملت جاهدة في خدمة دينها ومجتمعها، ولقد ضربت بكفاحها وجهادها وعملها وعلمها وفقهها وبلاغتها أبرز الأمثلة على أن الإسلام ارتقى بالمرأة وميزها ووضعها في شتى المجالات جنبا إلى جنب مع الرجل.



المطلب الأول

دور أم عطية رضي الله عنها في السياسة

يتمثل دور أم عطية رضي الله عنها في السياسة في مبادرتها لمبايعة قائد الأمة نبينا محمد ﷺ.

عن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِالله شَيْئًا﴾ وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا"[1].

وعَنْ أُمِّ عطية رضي الله عنها قَالَتْ: "بَايَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَخَذَ عَلَيْنَا فِيمَا أَخَذَ أَنْ لَا نَنُوحَ"، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّ آلَ فُلَانٍ أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَفِيهِمْ مَأْتَمٌ فَلَا أُبَايِعُكَ حَتَّى أُسْعِدَهُمْ كَمَا أَسْعَدُونِي، فَقَالَتْ : فَكَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَافَقَهَا عَلَى ذَلِكَ، فَذَهَبَتْ فَأَسْعَدَتْهُمْ ثُمَّ رَجَعَتْ فَبَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: فَمَا وَفَتْ امْرَأَةٌ مِنَّا غَيْرُ تِلْكَ، وَغَيْرُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ"[2].

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، باب إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ، ج٦، ص١٥٠، حديث رقم (٤٨٩٢).

(٢) مسند أحمد، مسند أم عطية رضي الله عنها، ج٤٥، ص٢٨٧، حديث رقم (٢٧٣٠٧). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

البيعة تعني: "إعطاء العهد من المبايع على السمع والطاعة للأمير في المنشط والمكرة والعسر واليسر وعدم منازعة الأمر وتفويض الأمور إليه"(١).

يستدل من الحديث أن النبي ﷺ قد بايع النساء كما بايع الرجال، وكانت مبايعة النساء على عدم الإشراك بالله تعالى وترك النياحة.

وقولها(أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ) يعني: "قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها، وهو خاص بهذا المعنى، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه"(٢).

كما يدل الحديث على طاعة المرأة المسلمة لولي الأمر، حيث إنها لم تبايع النبي ﷺ إلا بعد أن استأذنت منه في إسعاد فلانة؛ لإن بعد المبايعة لا يجوز مخالفة ولي الأمر، وقد نهاهن عن النياحة، فقد ذكر الله ﷻ في نهاية آية المبايعة الواردة في سورة الممتحنة ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ﴾[الممتحنة: ١٢] قال القرطبي رحمه الله عند تفسيره للآية: "كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ"(٣).



المطلب الثاني

دور أم عطية رضي الله عنها في الدفاع عن دينها ووطنها

كانت أم عطية رضي الله عنها شجاعة وقوية ولديها القدرة للدفاع عن الإسلام وحماية مجتمعها وتأمين استقراره، فقد شاركت مع رسول الله في الغزوات، فكانت تقوم بأعمال التمريض وإعداد الطعام للجنود، ولم تكتف بذلك، بل كانت تقوم بدور الحارس الأمين على أمتعة الجيش.

(١) البيعة بين السنة والبدعة، علي الأثري، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط١، ص٢٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج٨، ص٦٣٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ج١٨، ص٧١.

فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أُدَاوِي الْمَرْضَى، وَأَقُومُ عَلَى جِرَاحَاتِهِمْ، وَأَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ أَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ"(١).



المطلب الثالث

مشاركتها في رواية السنة وتعليمها الناس

من يقلب صفحات التاريخ يجد أن النساء في صدر الإسلام كان منهن معلمات فاضلات انتفع بعلمهن خلق كثير من الرجال والنساء، وفي مقدمة من سجل التاريخ فضلهن في النهضة العلمية والثقافية منذ عصر النبوة أم عطية رضي الله عنها، فقد ضُرب بها المثل في العلم، حيث كانت تحدث الناس، وكانت مرجعا في المسائل الفقهية المتعلقة بالحيض والجنائز وغسل الميت وغيرها من المسائل، فقد وعى التاريخ من جليل علمها وفضائلها وروايتها للحديث ما يملأ النفوس إجلالا لها وإعجابا بها.

حديثها في المسائل المتعلقة بالنساء:

حديثها عن الحيض:

الحيض من المسائل المهمة للمرأة والتي يترتب عليها ما لا يحصى من الأحكام، كالطهارة والصلاة والصوم والوطء والطلاق وغيرها من الأحكام.

وحديث أم عطية رضي الله عنها في الحيض مشهور عند فقهاء الإسلام، فلا تجد فتوى من فتاوى الحيض إلا ويستدل فيها بحديثها.

نص الحديث عن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ شَيْئًا"(٢) ولفظ أبي داود "بعد الطهر شيئا"(٣).

---

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ النِّسَاءِ الْغَازِيَاتِ، ج٣، ص١٤٤٧، حديث رقم (١٤٢).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الحَيْضِ، بَابُ الصُّفْرَةِ وَالكُدْرَةِ فِي غَيْرِ أَيَّامِ الحَيْضِ، ج١، ص٧٢، حديث رقم (٣٢٦).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المرأة ترى الصُّفْرة والكُدرة، ج١، ص٢٢٦، حديث رقم (٣٠٧). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

حديثها في المسائل المتعلقة بالجنائز:

حفظ الإسلام للمسلم حقوقه حتى بعد موته ومن الحقوق التي فرضها الإسلام للميت أن يتم تغسيله قبل دفنه، وكان لأم عطية السبق في كيفية غسل الميت، وأصبح حديثها في غسل زينب بنت رسول الله ﷺ الأصل في غسل الميت.

يقول القرطبي نقلا عن الإمام أحمد رحمهما الله: "ليس في حديث غسل الميت أرفع من حديث أم عطية ولا أحسن منه"(١).

وقال ابن حجر رحمه الله: "ليس في أحاديث الغسل للميت أعلى من حديث أم عطية، وعليه عوَل الأئمة"(٢).

وقال القاضي الشوكاني رحمه الله: "وأما صفة الغسل فينبغي الاعتماد في ذلك على حديث أم عطية الثابت في الصحيحين"(٣).

نص الأحاديث: عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي. فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ فَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ». تَعْنِي إِزَارَهُ(٤).

عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها بِنَحْوِهِ، وَقَالَتْ: قَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ سَبْعًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ.» قَالَتْ حَفْصَةُ: قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها: وَجَعَلْنَا رَأْسَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ"(٥).

---

(١) الاستذكار، للقرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج٣، ص٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص١٢٧.

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشوكاني، دار ابن حزم، ط١، ص٢١٠.

(٤) صحيح البخاري،كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ وَوُضُوئِهِ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ، ج٢، ص٧٣حديث رقم (١٢٥٣)

(٥) صحيح البخاري،كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابٌ: يُجْعَلُ الْكَافُورُ فِي آخِرِهِ، ج٢، ص٧٤، حديث رقم١٢٥٩.

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «اغْسِلْنَهَا وِتْرًا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا غَسَلْتُنَّهَا، فَأَعْلِمْنَنِي» قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاهُ، فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ وَقَالَ «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ»(١).

حديثها في نهي النساء عن اتباع الجنائز:

الإسلام لم يحرم المرأة الأجر، فقد شرع لها الصلاة على الميت، إلا أن الإسلام نهاها عن اتباع الجنائز؛ خوفا عليها من الفتنة، فالمرأة ليس لديها صبر الرجال وتحمل المصائب لما فيها من الرقة وخروجها قد يؤدي إلى الهلع والفتنة.

وحديث أم سلمة رضي الله عنها في نهي النساء عن اتباع الجنائز أخذ به جمهور العلماء، وعليه عمل الفقهاء. فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا"(٢) قال القاضي عياض رحمه الله: "قال جمهور العلماء بمنعهن من اتباعها"(٣) ورد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على قولها (ولم يعزم علينا) بقوله: "هذا تفقه منها رضي الله عنها ولا ندري هل الرسول ﷺ هو الذي نهاهن ولم يعزم عليهن أم هي التي فهمت أنه لم يعزم على النساء بترك اتباع الجنائز"(٤).

حديثها بالأحكام المتعلقة بالحداد على الميت:

شرع الإسلام الحداد تنفيسًا عن أهل الميت وإظهار الحزن من ألم الفراق، وسنَّ لهم التعزية تخفيفًا عليهم إلا أن الإسلام حدد ذلك بثلاثة أيام بخلاف المرأة المتزوجة غير الحامل فإنها تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرا.

وحديث أم عطية رضي الله عنها في المسائل المتعلقة بالحداد قد عمل بها الفقهاء قديما وحديثا.

فعن أمّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "نُهِينَا أَنْ نُحِدَّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَّا بِزَوْجٍ"(٥). إلا أن المرأة المتوفى عنها زوجها لا تكتفي بالحداد فقط، بل لابد من الالتزام بالمسائل التابعة للحداد، وهي

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ فِي غَسْلِ الْمَيِّتِ، ج٢، ص٦٤٨، حديث رقم (٩٣٩).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزَ، ج٢، ص٧٨، حديث رقم (١٢٧٨)

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢، ج٧، ص٢.

(٤) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ، ج٤، ص٥٣٤.

(٥) صحيح البخاري، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ الْكُحْلِ لِلْحَادَّةِ، ج٧، ص٦٠، حديث رقم (٥٣٤٠).

النهي عن الزينة ولبس الملابس الملونة والطيب والكحل، وقد بينت أم عطية رضي الله عنها ذلك بقولها: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا لَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ(١)"(٢) وقالت أيضا:" "نَهَى النَّبِيُّ ﷺ وَلَا تَمَسَّ طِيبًا إِلَّا أَدْنَى طُهْرِهَا إِذَا طَهُرَتْ نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ وَأَظْفَارٍ"(٣) وقولها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنَّهُ رَخَّصَ لِلْمُتَوَفَّى عَنْهَا عِنْدَ طُهْرِهَا فِي الْقُسْطِ(٤) وَالْأَظْفَارِ(٥)"(٦) وقولها ايضا: «كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلاَ نَكْتَحِلَ وَلاَ نَتَطَيَّبَ وَلاَ نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ"(٧).

من خلال الروايات السابقة يتبيَّن لنا دور أم عطية رضي الله عنها وفضلها في نقل السنة النبوية ونشرها بين الناس فأصبحت المرجع في المسائل الفقهية المتعلقة بأحكام الحيض والجنائز وغسل الميت، وبهذا تعد أم عطية رضي الله عنها واحدة من الشخصيات التي أثرين التراث الإسلامي بما تركته من علم نفعت به الأمة.



(١) برودٌ يَمَنِيَّة يُعصَب غَزلُهَا أَي يُجْمَعُ ويُشَدُّ ثم يُصْبَغُ ويُنسَجُ فيأْتِي مَوْشِيًّا لِبَقَاء ما عُصِب فيه أَبيضَ لم يأْخُذْه صِبْغٌ. وقيل: هي بُرُودٌ مُخَطَّطَةٌ، فيكونُ النَّهْيُ للمُعْتَدَّة عمَّا صُبغ بَعْد النَّسْج. تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٣، ص٣٧٧.

(٢) صحيح البخاري،كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابٌ: تَلْبَسُ الحَادَّةُ ثِيَابَ الْعَصْبِ، ج٧، ص٦٠، حديث رقم (٥٣٤٢).

(٣) صحيح البخاري،كِتَابُ الطَّلَاقِ، ج٧، ص٦٠، حديث رقم (٥٣٤٣).

(٤) القُسْط: ضَرْب مِنَ الطِّيب. وَقِيلَ: هُوَ العُود، تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، ج٤٠، ص٦٠.

(٥) الأَظْفَارُ: جِنْسٌ من الطِّيبِ وَهُوَ شيْءٌ من العِطْرِ أَسوَدُ، والقِطْعَةُ مِنْهُ شَبِيهةٌ بالظُّفْرِ، تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، ج١٢، ص٤٧٢.

(٦) سنن النسائي، كِتَابُ الطَّلَاقِ، باب الْقُسْطُ وَالْأَظْفَارُ لِلْحَادَّةِ، ج٦، ص٢٠٦، حديث رقم (٣٥٤٢) قال الألباني: صحيح.

(٧) صحيح البخاري، كِتَابُ الحَيْض، بَابٌ: الطِّيبُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، ج١، ص٦٩، حديث رقم (٣١٣).

المطلب الرابع

مشاركتها في تقوية الروابط الاجتماعية

تعد العبادات بعامة من أبرز الوسائل التي تعين على تقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، لذا شرع الإسلام صلاة العيدين لتكون لقاء عاما للمسلمين جميعا ومؤتمرا اجتماعيا، إن اشتراك جميع أبناء المجتمع الإسلامي ذكورا وإناثا لتأدية هذا الفريضة تعد وسيلة فعالة في تقوية الروابط الاجتماعية، كما أنها ميزة من مميزات المجتمع الإسلامي ودليل على استقراره وانسجام أفراده بعضهم مع بعض.

وقد روت لنا أم عطية رضي الله عنها أن الإسلام شرع للمرأة أن تخرج لصلاة العيد وأن تشارك مجتمعها هذه المناسبة وحتى وإن كانت حائضًا فلم تحرم من مشاركة مجتمعها هذه المناسبة السعيدة، وكذلك لتشهد بركة ذلك اليوم وتشهد الدعوات بالخير.

عَنْ أُمِّ عطية رضي الله عنها قَالَتْ: "أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْحُيَّضَ يَوْمَ الْعِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ[1]، فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَعْوَتَهُمْ، وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ عَنْ مُصَلَّاهُنَّ، قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِحْدَانَا لَيْسَ لَهَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ: لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا"[2] وعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ، حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ"[3] عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ قَالَتْ: «كُنَّا نَمْنَعُ جَوَارِيَنَا أَنْ يَخْرُجْنَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ، فَنَزَلَتْ قَصْرَ بَنِي خَلَفٍ، فَأَتَيْتُهَا، فَحَدَّثَتْ أَنَّ زَوْجَ أُخْتِهَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، فَكَانَتْ أُخْتُهَا مَعَهُ فِي سِتِّ غَزَوَاتٍ فَقَالَتْ: فَكُنَّا نَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى وَنُدَاوِي الْكَلْمَى، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ

---

(١) الْخِدْرُ نَاحِيَةٌ فِي الْبَيْتِ يُتْرك عَلَيْهَا سِتْرٌ فتَكُونُ فِيهِ الْجَارِيَةُ الْبِكْرُ. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٢، ص١٣.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلَاة، بَابُ وُجُوبِ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ، ج١، ص٨٠، حديث رقم (٣٥١).

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ التَّكْبِيرِ أَيَّامَ مِنًى وَإِذَا غَدَا إِلَى عَرَفَةَ، ج٢، ص٢، حديث رقم (٩٧١).

جِلْبَابِهَا، فَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَتْ حَفْصَةُ: فَلَمَّا قَدِمَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ أَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا: أَسَمِعْتِ فِي كَذَا وَكَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي، وَقَلَّمَا ذَكَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ إِلَّا قَالَتْ بِأَبِي، قَالَ: لِيَخْرُجِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ الْخُدُورِ، أَوْ قَالَ: الْعَوَاتِقُ(١) وَذَوَاتُ الْخُدُورِ - شَكَّ أَيُّوبُ وَالْحُيَّضُ، وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى، وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: آلْحُيَّضُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَلَيْسَ الْحَائِضُ تَشْهَدُ عَرَفَاتٍ، وَتَشْهَدُ كَذَا، وَتَشْهَدُ كَذَا"(٢).

يستفاد من الأحاديث السابقة أن الإسلام لم يحرم المرأة من مشاركة مجتمعها المناسبات الدينية، كشهود الأعياد وعرفات، وهي مناسبات تؤكد هوية المجتمع الإسلامي وتوثق الروابط الاجتماعية بين أفراده، وليس أدل على ذلك من أن المرأة التي ليس لديها جلباب تعيرها صاحبتها جلبابًا من جلابيبها فتخرج فيه إلى المصلّى، كما أن المرأة الحائض والتي أسقط عنها الإسلام الصلاة المفروضة أثناء حيضها حث النبي ﷺ على خروجها لتحصد هذه المكافاة الربانية ولتشارك مجتمعها هذه المناسبة.



---

(١) «العَوَاتِق» يُقَالُ: عَتَقَتِ الجاريةُ فَهِيَ عَاتِق، مِثْلَ حاضَت فَهِيَ حَائِض، فالعاتق المرأة الشابة أول ما تبلغ. انظر النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ج٢، ص١٧٩.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الجُمُعَةِ بَابٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ فِي الْعِيدِ، ج٢، ص٢٢، حديث رقم (٩٨٠).

الخـاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

١. كانت أم عطية رضي الله عنها من أوائل نساء الأنصار اللاتي أسلمن وبايعن رسول الله ﷺ.

٢. تعد أم عطية رضي الله عنها من الشخصيات التي أضاءت تاريخ الإسلام حيث عملت على تسطير الكثير من المواقف العظيمة.

٣. كان دور أم عطية رضي الله عنها عظيما في بناء المجتمع الإسلامي، وظهر ذلك من خلال الجهود التي قدمتها، سواء من خلال عدد الأحاديث التي روتها أو مشاركتها في الغزوات وفي نشر العلم، فكانت بحق مثالًا يحتذى به لجميع النساء على مر العصور.

٤. لم تغب أم عطية رضي الله عنها عن صفوف العلم، بل شاركت في النهضة العلمية، وأصبحت عالمة وفقيهة ومحدثة، واستفاد من علمها خلق كثير.

٥. وقفت أم عطية رضي الله عنها بجانب الرجل في الارتقاء بالمجتمع والدفاع عن الوطن فكان لها أثر فعال في بناء المجتمع الإسلامي.

ثانيًا: التوصيات

١. إقامة مؤتمرات وندوات حول جهود النساء المسلمات عبر التاريخ وإلى يومنا هذا والتعريف بآثارهن وجهودهن في مجتمعاتهن.

٢. تفعيل دور الأجهزة الإعلامية في توجيه ثقافة المرأة نحو المشاركة الكاملة في شتى المجالات بما يخدم دينها ومجتمعها.

فهذا آخر ما فتح الله عليّ به، ووفقني لكتابته في هذا الموضوع أدعو الله تعالى القبول في السماء والأرض وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وصلى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه.

ثانياً السنة النبوية وعلومها.

١. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان. سنن أبي داود. تحقيق شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.

٢. العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٣. أبن الجوزي، أبي الفرح. صفة الصفوة. تحقيق: خالد طرطوسي، لبنان، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤. ابن ماكولا، سعد الملك. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥. الباجي، أبو الوليد. التعديل والتجريح. لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أبو لبابة حسين، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى. تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٦٨م.

٧. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٨. الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء. تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، بيروت: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

١١. ابن تيمية، شيخ الإسلام. معجم أصحاب. وليدُ الأُمَوِيِّ.

١٢. التويجري، معجم أعلام النساء. لبنان: دار العلم للملايين ط١، مارس،٢٠٠١.

١٣. الذهبي، العبر في خبر من غبر. تحقيق: محمد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤. الصدفي، صلاح الدين. أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: مازن عبد القادر مبارك، دمشق: دار الفكر ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٥. المقريزى، تقى الدين. إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تحقيق: محمد النميسى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦. الشيباني، أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.

١٧. ابن الجوزي، غريب الحديث. تحقيق عبد المعطي القلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ—١٩٨٥م.

١٨. القرطبي، الاستذكار. تحقيق: سالم محمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ—٢٠٠٠م.

١٩. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٢٠. الشوكاني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. دار ابن حزم، ط١.

٢١. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٢. ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ.

٢٣. الأثري، علي. البيعة بين السنة والبدعة. الأردن: المكتبة الإسلامية، ط١.

٢٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٥. الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

